بسم الله الرحمن الرحيم

خطبتا الجمعة بعنوان :

"أسباب انشراح الصدر"

للدكتور / أحمد بن علي علوش مدخلي ، خطيب جامع الوالد/ علي علوش مدخلي
وإمام جامع أحمد علوش بالركوبة

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد ...

فيقول الله جل وعلا {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ} [الأنعام:125]

ويقول الله تعالى {أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ} [الزمر:22]

ويقول تعالى ممتناً على النبي محمد صلى الله عليه وسلم {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ*وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ} [الشرح:1-2]

معاشر المسلمين يعيش الكثير من الناس رجالاً ونساءً في هذه الأيام أزمات نفسية تسبب لهم الحزن والكآبة والأرق، وفي القرآن الكريم الشفاء {وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ }الإسراء [82-82]

وحديثنا في هذا اليوم عن أسباب انشراح الصدر فالعلاجات الوقتية التي تكون من العيادات النفسية بالعقاقير تنتهي، لكننا نريد أن نرجع إلى كتاب الله وإلى هديّ النبي صلى الله عليه وسلم فنجد العلاج التام الذي يتسبب في انشراح الصدر وراحة البال.

فأعظم ما يشرح صدر الإنسان هو توحيد الله جل وعلا وهو أن تؤمن بأن الله جل وعلا هو الخالق وهو الرازق وهو المدبر وهو المحيي وهو المميت وهو الذي يمرضك ويشفيك وهذا توحيد الربوبية، وتدعو الله جل وعلا بأسمائه وصفاته {وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ} [الأعراف:180] ، فتقول: "يا عليم علمني"، "يا قدير قدرني على طاعتك"، "يا سميع اسمع شُكاي" وغير ذلك من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

وتصرف عباداتك كلها لله جل وعلا {قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ*لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ} [الأنعام:162-163]

فهذه أنواع التوحيد الثلاثة إذا استقرت في قلب المؤمن والمؤمنة شرح الله صدره {فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ} ويضاف إلى ذلك سبب من أسباب انشراح الصدر وهو العلم تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك فاعلم أنه لا إله إلا الله، وكل ما ازداد علم الإنسان لربه كل ما زادت خشيته لله {إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ} [فاطر:28]

والعلم هو النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر، ويوسعه، ويفرح القلب، فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وحرج، فصار في أضيق سجن وأصعبه، فنصيب العبد من انشراح صدره بحسب نصيبه من هذا النور، قال تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الأنعام: 122].

ومن أسباب انشراح الصدر الذكر تذكر الله جل وعلا قال تعالى {فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ} [البقرة:152]

وعندما يبتلى الإنسان بضيق فعليه أن يفزع إلى الله جل وعلا فمن دعاء الكرب الذي كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: "لا إله إلا الله العليم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش العظيم"رواه الإمام أحمد، وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: ما من عبد يصيبه هم ولا حَزن فيقول "اللهم أنت ربي اللهم إني عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدل في قضائك أسألك بكل اسم لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء همي وحَزني" إلا أذهب الله همه وحَزنه، هكذا الأدعية الواردة في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي كتاب الله {أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ} [الأنبياء:87]

فهذا الذكر يذهب عنك ما يصيبك {ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ} [الرعد:28]

والسبب الرابع لانشراح الصدر فعل الفرائض والنوافل، تتقرب إلى الله جل وعلا بعبادته تعبد الله جل وعلا فتحصل لك منه القرب جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله جل وعلا: "من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يُبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه"، فأداء الطاعات من الفرائض والنوافل تُذهب الحَزن

من القلب وتشرح الصدر {ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ} [الجمعة:4] ،

ولهذا كانت قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وكان يقول لبلال رضي الله عنه إذا دخل وقت الصلاة:"أرحنا بها يا بلال"

ومن أسباب انشراح الصدر البعد عن المعاصي قال الله جل وعلا {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ*قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا*قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ} [طه:124-126] فجاء في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أُشربها نُكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نُكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير الناس على قلبين على أبيض كالصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً الا ما أشرب من هواه" فينبغي للمؤمن أن يتجنب المعاصي وهذا شأن المتقين أنه يتخلص من الذنوب أولاً بأول قال الله جل وعلا {وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران:135]

ثم بعد ذلك مما يشرح الصدر تلاوة القرآن {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} [يونس:57]

فالقرآن الكريم يشرح الصدر {إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ} [الأنفال:2-3]

فأنت عندما تُلزم نفسك بآيات من كتاب الله يشرح الله صدرك بذلك وييسر لك أمرك.

ومن أسباب انشراح الصدر الاحسان الى الخلق بالمال والجاه والنفع، وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للبخيل والمتصدق "كمثل رجلين عليهما جُنتان من حديذ كلما هم المتصدق بصدقه اتسعت عليه وانبسطت حتى يجرّ ثيابه ويعفى أثره وكل ما هم البخيل بالصدقة لزمت كل حلقة مكانها ولم يتسع عليه فهذا مثل المؤمن المتصدق وانشراح قلبه ومثل ضيق صدر البخيل" رواه مسلم

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المؤمنين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة،

عباد الله إن مما يشرح الله به الصدر هو الإيمان بقضاء الله وقدره يؤمن المسلم والمسلمة بقضاء الله وقدره واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك فما يصيبه في هذه الحياة من الهم أو الحَزن أو فقد عزيز أو فقد مال أو أمراض أو غير ذلك ينفع فيه الإيمان بالله جل وعلا والإيمان بقضائه وقدره {ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ} [آل عمران:173]

لما تجمع الأحزاب على المسلمين في الخندق جاء المرجفون وقالوا: لن تقوم للإسلام قائمة بعد هذا الآن، ولكن بالإيمان شرح الله صدورهم {وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ} {فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ } [آل عمران:174]

لم يمسسهم سوء ولهذا يشرح الله صدور المؤمنين بالإيمان بقضاء الله وقدره ،

قال ابن القيم -رحمه الله- تعالى ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل ألمًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه، فلا إله إلا الله ما أضيق صدر من ضرب في كل آفة من هذه الآفات بسهم، وما أنكد عيشه، ولا إله إلا الله ما أنعم عيش من ضرب في كل خصلة من تلك الخصال المحمودة، وكانت همته دائرة عليها، فلهذا نصيب من قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) [الانفطار: 13]، ولذلك نصيب من قوله تعالى: (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) [الانفطار: 14].

معاشر المسلمين الإيمان بالله أعظم سبب لشرح القلوب فالمؤمن قلبه صافٍ ومنشرح وأسوتنا في ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو الذي امتن الله عليه بقوله {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4) فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا (6) فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ (7) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب (8)} [الشرح:1-8]

فهذه الحقائق يعطيها الله جل وعلا لعبده المؤمن ولأمته المؤمنة فيشرح الله الصدر ويضع الذنوب بالاستغفار والتخلي منها، ويرفع الله ذكر عباده المؤمنين وما رفع ذكر بلادنا المملكة العربية السعودية في العالم إلا بسبب تحكيمها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومهما ابتليّ به المسلم من عسر يجعل الله بعده يسراً ولهذا قال

النبي صلى الله عليه وسلم :"لا يغلب عسر يسرين" {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً*إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً} فالعسر واحد لأنه معرف بأل واليسر متعدد لأنه نكرة.

وصلوا وسلموا على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فقد أمركم الله بذلك في كتابه حيث قال {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله له بها عشرا اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وخلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن آل بيته وعن سائر أصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بمنك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداء الدين وأكتب الصحة والسلامة والعافية لنا ولسائر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين اللهم تب على التائبين وأغفر ذنوب المذنبين وأشفي مرضانا ومرضى المسلمين وأرحم موتانا وموتى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلا المسلمين يا رب العالمين اللهم أيد جنودنا المرابطين في كل مكان بنصرك وتأيدك اللهم اجعل جهادهم في سبيلك يا سميع الدعاء اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز لما تحبه وترضاه اللهم أحفظه بحفظك و أكلأه برعايتك واجعل عمله برضاك يا رب العالمين اللهم ووفق نائبه وولي عهده وكل من أزرهما على الحق يا رب العالمين اللهم ووفق أأمة المسلمين في كل مكان للعمل بكتابك وسنة نبيك واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهبلنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا أتنا في الدنيا حسنه وفي الاخرة حسنه وقنا عذاب النار سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .